معسكرات المتطوعين العرب في العراق 1990-2003

المحتويات:

- مرحلة حرب الخليج الثانية والحصار (1990 - 1991).
- تدريبات يوم النخوة 1998.
- الاستعراض التاريخي (18 أبريل 1998).
- مرحلة التعبئة "تحرير فلسطين" (2000 - 2002).
- قبيل غزو عام 2003.

خلال الفترة الممتدة من عام 1990 وحتى 2003، مرّ ملف معسكرات المتطوعين العرب في العراق بمرحلتين رئيسيتين ارتبطتا بالتحولات السياسية والعسكرية لنظام حزب البعث برئاسة صدام حسين: [1]

- مرحلة حرب الخليج الثانية والحصار (1990 - 1991):

شهدت بداية هذه الفترة توافداً لمتطوعين من عدة دول عربية (خاصة الأردن، وفلسطين، واليمن، وموريتانيا و منهم المقيمين في العراق) لتبني موقف داعم للعراق في مواجهة التحالف الدولي. [2]

- معسكرات الإعداد السريع: فُتحت مراكز تدريب مؤقتة ملحقة بمعسكرات الجيش العراقي في محيط بغداد والمحافظات الغربية لاستيعاب القادمين عبر الحدود البرية.
- فصائل الجبهة العربية بمحيط البصرة: نُظم المتطوعون في تشكيلات ذات طابع قومي أُلحقت دفاعياً ببعض قواطع العمليات البرية في الجنوب أثناء حرب عام 1991.
- الركود المؤقت: بعد انتهاء الحرب وفرض الحصار الاقتصادي المشدد في التسعينيات، تراجع استقبال المتطوعين العرب بصفة جماعية نتيجة تشديد الرقابة الدولية وإغلاق الأجواء والحدود جزئياً. [3]

- مرحلة التعبئة "تحرير فلسطين" (2000 - 2002):

عادت الفكرة بقوة مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، حيث استغل النظام العراقي الزخم الشعبي العربي لإعادة فتح باب التعبئة العسكرية تحت شعارات قومية: [4]

- معسكرات "جيش القدس": أعلن النظام في فبراير 2001 عن تشكيل قوة مليشياوية ضخمة تسمى جيش القدس. فُتحت لها معسكرات تدريب عامة في كل المحافظات العراقية لتضم ملايين العراقيين وآلاف المتطوعين العرب الراغبين في القتال.
- تأسيس مليشيا فدائيي صدام: توسعت معسكرات تدريب فدائيي صدام (التي تأسست عام 1995 برئاسة عدي صدام حسين)، وبدأت في أواخر عام 2001 باستقطاب بعض الكوادر المتطوعة من جنسيات عربية مختلفة لدمجهم في معسكرات مغلقة مثل معسكر سلمان باك التابع للأجهزة الأمنية الخاصة ومعسكر الرشيد.
- التحول التدريجي نحو الدفاع عن بغداد: مع نهاية عام 2002 وتصاعد نبرة التهديدات الأمريكية بغزو العراق، تحول الهدف الأساسي لهذه المعسكرات من "تحرير فلسطين" إلى التجهيز الفعلي لحرب المدن والعصابات لحماية النظام من السقوط الوشيك. [4, 5, 6]

- تدريبات يوم النخوة 1998:

"تدريبات يوم النخوة" أوسع حملة نفذها النظام العراقي الأسبق للتعبئة العسكرية والتدريب الشعبي بدأت بشكل مكثف في مارس وأبريل من عام 1998. جاءت هذه الحملة استجابة لأزمة تفتيش الأسلحة الشهيرة مع الأمم المتحدة وتصاعد التهديدات الأمريكية بضرب العراق، حيث أمر صدام حسين بفتح معسكرات تدريب إلزامية واختيارية شملت ملايين العراقيين والوفود العربية التضامنية. [1, 2, 3] و كررت التدريبات عام 1999.
تتلخص أبرز جوانب هذه التدريبات وما تلاها في النقاط التالية:

طبيعة التدريبات والمشاركين:

- النفير الشعبي الشامل: شملت التدريبات موظفي الدولة، طلاب الجامعات، والشباب والنساء من مختلف المحافظات. تضمنت التثقيف الأيديولوجي، فك وتركيب سلاح الكلاشنيكوف، والرماية الحية، ومهام الدفاع المدني.
- إدماج المتطوعين العرب: فتح النظام الأبواب للمتطوعين العرب (خاصة القادمين من الأردن وفلسطين واليمن وموريتانيا) لتدريبهم في معسكرات مخصصة ملحقة بهذه الحملة.

- المشرفون على التدريب: تولى إدارة التدريب ضباط ومراتب متقاعدون أو من قوى الاحتياط في الجيش العراقي وسلاح الشرطة. [1, 3, 4]

- الاستعراض التاريخي (18 أبريل 1998):

- تتويج التدريبات: بلغت الحملة ذروتها بتنظيم استعراض يوم النخوة التاريخي في 18 نيسان 1998 بساحة الاحتفالات الكبرى في بغداد.
- حجم الاستعراض: استمر الزحف العسكري والمدني لأكثر من 7 ساعات متواصلة أمام صدام حسين، وقدرت البيانات الرسمية حينها مشاركة زهاء 3 ملايين متطوع في العرض من كافة الفصائل المسلحة والشعبية. [2, 3, 5]

شكلت "تدريبات يوم النخوة" النواة الأساسية التي بنى عليها النظام لاحقاً تشكيلات "جيش القدس" عام 2001، ومثّلت تحولاً جذرياً في عقيدة النظام الدفاعية نحو تسليح الشارع وتدريبه على المقاومة وحرب العصابات الشعبية تمهيداً لحرب 2003.

- قبيل غزو عام 2003:

أنشأ النظام العراقي السابق قبيل غزو عام 2003 معسكرات تدريبية خاصة للمتطوعين العرب الذين توافدوا للدفاع عن العراق. أُديرت هذه المعسكرات بصفة أساسية تحت إشراف ضباط من الجيش العراقي وفدائيي صدام وحزب البعث. [1, 2, 3, 4, 5]

أبرز المعسكرات والمواقع التدريبية:

- معسكر التاجي: يقع شمال بغداد، واحتضن النسبة الأكبر من المتطوعين لتدريبهم على السلاح الخفيف والمتوسط.
- معسكر الرشيد: يقع جنوب بغداد، واستُخدم لتجميع الوفود العربية وتدريبهم على حرب المدن والشوارع.
- معسكرات الفلوجة والرمادي: أقيمت مراكز تدريب فرعية في محافظة الأنبار لاستيعاب الأعداد القادمة عبر الحدود السورية.
- معسكرات سلمان باك: تقع جنوب شرق بغداد، وضمت منشآت متطورة استُخدمت لتدريب بعض المجموعات على العمليات الخاصة. [1, 6]

طبيعة التدريب والمحتوى العسكري:

- حرب المدن: التركيز الكامل على قتال الشوارع والمواجهات القريبة لتعويض تفوق القوات الأمريكية الجوي.
- التكتيكات الدفاعية: التدريب على صيد الدبابات، زرع الألغام العريضة، وحفر الخنادق السريعة.
- التسليح الموزع: اقتصر تسليح المتطوعين في هذه المعسكرات على بنادق "كلاشنيكوف" وقواذف "آر بي جي". [1, 5]

التوزيع الجغرافي والدمج العسكري:

- جبهات الجنوب: نُقلت مجموعات بعد التدريب فوراً إلى البصرة والفاو لمواجهة زحف القوات البرية.
- معركة المطار: دُمج مئات المتطوعين مع فدائيي صدام والحرس الجمهوري للدفاع عن مطار بغداد الدولي.
- المعاقل الأخيرة: تركز وجود المتطوعين في الأيام الأخيرة للحرب بـالأعظمية، شارع حيفا، ونفق الشرطة. [4, 7]

المصادر:

[1] https://www.youtube.com
[2] https://archive.assafir.com
[3] https://www.albayan.ae
[4] https://www.facebook.com
[5] https://elaph.com
[6] https://www.aljazeera.net
[7] https://www.alaraby.co.uk

[1] https://wiki.dorar-aliraq.net
[2] https://www.youtube.com
[3] https://www.youtube.com
[4] https://www.aljazeera.net
[5] https://www.youtube.com

[1] https://ar.wikipedia.org
[2] https://www.facebook.com
[3] https://ar.wikipedia.org
[4] https://elaph.com
[5] https://ar.wikipedia.org
[6] https://www.dailymotion.com

By:Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress